علم المملكة العربية السعودية– دراسة سيميائية

الدكتورة حفيظة قاسم سلام غالب
أستاذ الأدب الحديث المشارك في قسم اللغة العربية
كلية الآداب / جامعة بيشة

الملخص :

يحاول هذا البحث أن يدرس علم المملكة العربية السعودية دراسة تطبق خلالها إجراءات المنهج السيميائي، ويحدد هدفه في الوصول إلى أبعاد الدلالات المتضمنة في علم المملكة العربية السعودية ، من خلال الوقوف على المحتوى الشكلي المتحدد فيما يظهر على صفحته من لون وخط ورسم ، وتنهض على محورين، يركز الأول منهما على سيميائية التعبير باللون ، بينما يركز الثاني على سيميائية التعبير التشكيلي بالخط والرسم .

الكلمات المفتاحية (اللون ، الخط ، الصورة ،الدلالة)

Abstract

This research examines the Saudi flag through a semiotic approach by analyzing the possible implicit indications that underlie its colour, its printed logo and the words printed on it. Thus, this study is analyzes the semiotics of the colour of the Saudi flag on the one hand, and the semiotics of the drawings and the orthography on the other.

Key words:

Colour, orthography, drawing, Semiotics.

مقدمة :

منذ أن بشر دي سوسير بميلاد السيميولوجيا وميزها عن اللسانيات ، أخذ مفهومها يجري ويتعدد خلال اجتهادات أعلامها مرورا برولان بارت ، وغريماس ، ورومان ياكبسون ، وإيكو ، وريفاتير ، وجوليا كرستيفيا ، و بيرس الذي يعتبر من أهم مؤسسيها ، حيث انتهى إلى أن العلامات حسية أو غير حسية تنقسم إلى دوال ومداليل وعلاقات تربطها معا (الرويلي والبازغي ،٢٠٠٢ ، ص١٧٩) .

وباعتبار السيميائية " نظاما متسقا من العلامات التي تؤكد اتساق النظام البنائي ، وتتجلى كشفرات لها صبغتها العلمية المنطقية " (جاد ،٢٠٠٢، ص ٢٩٢) ، فإنها يمكن أن تنهض منهجا لـ "دراسة أنظمة العلامات أيا كان مصدرها لغويا أو سننيا أو مؤشريا " (عالم الفكر ، ١٩٩٧، ص٨٧) ، وقد شهد هذا المصطلح النقدي تعددية في دواله في اللغة العربية ، وقد ترجع هذه التعددية إلى تعددية ميادين مجال المصطلح ، فهو ينشط في (علم الدلالة) ، وفي (علم التراكيب اللغوية) ، وفي (التداولية) ، إضافة إلى توجهات النظرية اللغوية بدءا من (بيرس) و(سوسير) ، ولعل التغايرات التي اشتملتها قد أفسحت زمانا ومكانا للدرس (العلاماتي) ساهم فيه العديد من المتخصصين بتصور لم يستقر صوته الدال بعد ، فكان من نتاجه ظاهرة التعدد . (جاد ، ٢٠٠٢ ، ص٣٦٥) ، وقد حاول الدارسون العرب تعريبها إلى مصطلحات مثل : علم العلامات ، والسيمياء ، والدلائلية (الغذامي ، ١٩٩٨ ، ص٤٤) .

والسيميائية هي علم يركز في دراسته على الأنساق الدلالية المختلفة التي تقوم على القصدية والتواصلية ، فكل بنية دلالية تقوم على القصدية والتواصلية – سواء تجلت في صورة إبلاغ لساني أو في صورة إبلاغ غير لساني – هي بنية قابلة للدراسة السيميائية ، حيث يمكن للسيميائية أن تصبح لغة خطابية تكشف عن دلالة الأشكال والألوان والصور المكونة من دلالات رمزية ، كما هي الرؤية في سيميوطيقا بيرس الذي يرى أنها تشمل العلامات اللسانية وغير اللسانية .

وللألوان مكانة مهمة في الحضارة الإسلامية ، ولها دلالاتها المميزة في الفن الإسلامي ، وتشكل الألوان في أعلام الدول . عبر التاريخ – دلالات مهمة ،حيث الأعلام بنى رمزية قابلة للدراسة السيميائية ، فهي تتشكل عبر أنظمة إشارية لبنى أخرى مستقلة تتشكل من عناصر يتم انتقاؤها من محتوى فكري أيديولوجي أوعقدي أو ثقافي أو اجتماعي ، ومعالجتها بدقة تمكنها من اكتساب بعدها التضميني ، وهو البعد الذي يمكن قراءته سيميائيا ،وتجلية قيمه الدلالية والإيحائية في ضوء ما نملك من مرجعيات ثقافية وحضارية .

وقد لفت علم المملكة العربية السعودية انتباه هذه الدراسة ، التي تختاره موضوعا للبحث لما وجدت في محتواه الشكلي من خصوصية و تميز بين أعلام الدول العربية ، وهو المحتوى الذي يمكنه أن يقدم لهذه الدراسة دلالاته الفريدة الخاصة .

وتهدف هذه الدراسة إلى الوصول إلى أبعاد الدلالات المضمنة في علم المملكة العربية السعودية ، من خلال الوقوف على المحتوى الشكلي المتحدد فيما يظهر على صفحته من لون وخط ورسم ، متخذة من المنهج السيميائي – باعتبارها دراسة شكلية للمضمون ، تمر عبر الشكل لمساءلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى – منهجا تبلغ به هدفها . وقد تم تقسيم محاور هذه الدراسة على النحو الآتي :

المحور الأول / ويحمل عنوان (سيميائية التعبير باللون) ، ويتوزع على النقاط الآتية :

أ– دلالات اللون الأخضر ، ويشتمل على : دلالة الخصوبة والارتواء والنماء، ودلالة الاستقرار والطمأنينة ، ودلالة التوازن ، ودلالة النبل .

ب– دلالات اللون الأبيض ، ويشتمل على : دلالته على الحقيقة الناصعة والجوهر الأصل ،ودلالة الطهارة والنقاء

والعفة ،ودلالة الإيجابية والتفاؤل وإشاعة الفرح ، ودلالة التسامح والصفاء والسلام ،ودلالة الكرم والرفعة.

المحور الثاني / ويحمل عنوان (سيميائية التعبير التشكيلي بالخط والرسم) ويتوزع على :

أ– الصورة الجزئية ، وتشتمل على : الخط ، والرسم .

ب– تشكيل الصورة الكلية ، وتشتمل على :الأسلوب ، والتقنية ، والوظيفة .

وقد حرصت الدراسة على تذييل محتواها بجدول يتضمن الدلالات العامة المباشرة للون والمسطور والمرسوم ، في مقابل الدلالات ذات الخصوصية التي تكتسبها من خلال حضورها في علم المملكة ، وذلك عبر تفريغ جزئياتها التي اشتملت عليها فيه ، ثم تنتهي الدراسة إلى خاتمة تدون فيها أهم ما توصلت إليها من نتائج .

المحور الأول / سيميائية التعبير باللون :

يعرف اللون بأنه : هيئة كالسواد والحمرة ، ولونته فتلون ، ولوّن كل شيء : ما فصل بينه وبين غيره ، والجمع ألوان ، وقد تلوّن ولوّن ولوّنه (ابن منظور ، ٢٠٠٣ ، ص٢٦٠) ، وفي مقاييس اللغة : واللام والواو والنون : كلمة واحدة وهي : لون الشيء كالحمرة والسواد ، (ابن فارس ، ١٩٧٩،ص٢٢٣) ، أما اللون في الاصطلاح فقد اعتبر خاصة ضوئية تعتمد على طول الموجة ، فاللون الظاهري لجسم ما يتوقف على طول موجة الضوء الذي يعكسه .

واللون عنصر مهم في محيطنا الذي نعيش فيه ، وبغيره لا يمكننا أن ندرك الأشياء لأن اللون ما هو إلا " انعكاس لأشعة الضوء على شكل الشيء الذي ندركه ، ويعد اللون الجانب الظاهري للشكل " (الدوري ، ٢٠٠٣، ص٣٧) ، وقد خلق الله سبحانه وتعالى الكون وسخر كل ما فيه لخدمة الإنسان، قال تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الجاثية ، الآية ١٣) ، واقتضت القدرة الإلهية الجمع بين ما ينفع الإنسان ، وبين ما يثير إحساسه بالجمال، قال تعالى:(وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) (ق ، الآية ٧) ، وقال تعالى : (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ (الحجر ،الآية ١٦) .

فالأرض وما عليها ، والسماء وما فيها ، والكون كله يتجلل بالألوان بدرجاتها المختلفة ، وهو ما أدركه الإنسان منذ بداياته الأولى على هذه الأرض ، حين استخدم الألوان ليدلل بها بطريقة مباشر على إحساسه بالطبيعة ومكوناتها ، ورؤيته للكون والحياة بمظاهرها المختلفة من حوله ، وهو ما تكشف عنه آثاره الباقية التي دونها على جدران الكهوف والمعابد القديمة ، كما استخدمها استخداما رمزيا ، حين أدخلها في التعبير على طقوسه العبادية كما في حضارة الفراعنة ، وحين عبر بها عن ألوان المجتمع وطبقاته المختلفة كما في حضارة بلاد الرافدين ، وقد أدرك العرب أهمية اللون وقدرته على الدلالة على عاداتهم وتقاليدهم ، وقسوة الطبيعة وتقلباتها وأثر كل ذلك على حياتهم ، وقد ظهر تأثير اللون ودلالاته جليا في أشعارهم ، وربما شكل ذلك انعكاسا عن تحديهم لمهددات بيئتهم الصحراوية الجدباء .

وتعدد الألوان واختلافها هو في دليل على رحمة الله بعباده ، ومعرفته بطبيعة تكوينهم وخلقهم ، وهو دليل على جمال إحسان الخالق لعباده ، وتكرمه عليهم من فضله ونعمته ، واللون هو أحد وسائل التعبير المهمة ، وقد ورد في القرآن الكريم للدلالة على آثار قدرة الله ، قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ) (فاطر ، الآية ٢٧) .

ويحتل اللون من فنون التشكيل المساحة الأبرز ، ويعود اختيار اللون المعبر إلى دواعي وأسباب متنوعة فسيولوجية، واجتماعية، ودينية، ورمزية، وذوقية، وترتقي دلالته بارتقاء أسلوب توظيفه ، فتتنوع إيجابا وسلبا تبعا لارتباطاتها المختلفة ، ووفقا للرسالة والغاية التي تنهض بها واستجابات الناس تجاه الألوان مختلفة ، ذاك أن كثيرا من الألوان ترتبط بمؤثرات نفسية لديهم ، فبعض الألوان يشيع لدى البعض إحساسا بالسرور ، بينما هو لدى البعض

الآخر مسبب لإحساس الكآبة والألم ،وفي الوقت الذي يفضل أشخاص ألوانا بعينها ، ويفضل أشخاص آخرون ألوانا أخرى مختلفة عنهم ، فالموقف من اللون يدخل في باب العام حين نجد ما يشبه الاتفاق بين الناس على دلالات ألوان بعينها ، وهي دلالات يتشكل جانب منها من طبيعة اللون ذاته كاقتران البياض بالصبح والنور ، ولارتباطه بالضوء وبياض النهار ، سموا الليالي ١٣ ، ١٤ ، ١٥ بالبيض لأن القمر ينيرها بقوة ، واقتران السواد بالليل والظلمة ، فلا تخلو الألوان من دلالات تعبيرية جمالية وأحيانا رمزية ، بل قد تسمو صورا تعبر عن موضوعات الحياة وانفعالات

الإنسان بها (زادة ، وأحمد ،٢٠١٤، ص ١٣٤) ،أو من ارتباطات اللون بمواقف أو مظاهر أو أزمنة أو حوادث لها دلالات معينة، أو هي آتية من حضارات وثقافات ذات منابع مختلفة .

وللعوامل الاجتماعية كالآداب، والسنن، والتقاليد، والعادات أثرها في اختيار وتفضيل اللون " فليس السواد لون الحداد والحزن عند كل الشعوب، كما أن البياض ليس لون الفرح والسرور عند الجميع، والبيئة الجغرافية والإقليمية أيضا لها أثر في اختيار اللون، لأن كل شعب يمكن أن يحب لونا ويستثمره وفقا لظروفه البيئية والجغرافية ، فمثلا يعشق ساكن الصحراء اللون الأخضر لأنه يمثل له ، العشب ، والخصوبة ، والشجر ، وقد ينفر من اللون الأحمر لارتباطه بالحروب، والقحط، والقيظ ، وجفاف الأرض وموت الماشية .

كما يدخل في باب الخاص حين يصبح شخصيا ، وخاضعا للأمزجة النفسية ، والانطباعات المتكونة خلال التجارب الحياتية والتراكمات المختلفة ، حيث يصبح للون تأثيره في تغيير أمزجتنا وتوجيه أحاسيسنا ، كما يؤثر في تفصيلاتنا وخبراتنا الجمالية بشكل قد يفوق تأثير أي بعد آخر (صالح ، ١٩٨٢، ص٥) .

وتثير الألوان انفعالات متعددة تتقارب في معظمها ضمن دلالات تظهر شكلا من أشكال التوافق بين الناس ، ويتدخل المجتمع والثقافة السائدة في توجيه قراءتنا للألوان وطريقة انفعالنا بها ، كما تتدخل رؤيتنا العقدية في تكوين وملء فراغ الدلالة ، فاللون الأخضر عند المسلمين هو لون له قداسته الخاصة ، فهو راية الإسلام الحاملة أنوار رسالته المبشرة بالخلاص والعتق من ربقة العبودية لغير الله تعالى ، وهو غيره عند غير المسلمين ودلالات الألوان بقدر مالها من سمة الثبات ، من حيث كونها نابعة في الأساس مما ندركه بحواسنا من عناصر الكون ، ومركبات الطبيعة ، وظواهرها المختلفة ، فالأبيض يرتبط بالنور ، والأسود يرتبط بالظلام والأخضر يرتبط بالأشجار والعشب ، والأحمر بالنار والدم والغروب، إلا أنها قابلة للتجدد والتغيُّر وفقا لتغيُّر معطيات واقعنا وتراكمنا الثقافي والاجتماعي ، وانعكاسات إدراكنا النفسي ، ورؤيتنا الفكرية والفلسفية ، وتبدل تصوراتنا الفنية لها ، حيث تلعب تلك التراكمات والانعكاسات.

والتصورات دورا في تشكيل دلالة اللون وانحياز مساحته في اتجاه الإيجابية أو السلبية ، " ولا بد لنا من الإشارة بأن النظر إلي دلالة الألوان بكونها متغيرة بتغير المؤثرات النفسية والمقاييس الذوقية ، يدلّنا علي عدم ثبات كثير من الأحكام الصادرة عن دلالتها ،لأن بعض الدلالات تتغير بتغير الظروف والأزمان ،وتأثير اللون قد يتغير بتغير الحالة النفسية للشخص الواحد" (حاجي أبادي ، وآخرون، ٢٠١٢م،ص ٨٤) .

واللون الأبيض الذي يرتبط بالنور والفضيلة ، يجنح في أغلب استخداماته إلى دلالات إيجابية من الأمل النابع من وسط الظلام ، والإيحاء بالصدق والبراءة والأمانة والإخلاص (زادة ، أحمد ، ٢٠١٤ ،ص١٣٥) و قد يجنح أحيانا إلى دلالات سلبية ، كأن يصبح لون البصر المفقود من أثر البكاء والحزن ، قال تعالى : (وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) (يوسف ، الآية ٨٤) ومع تصنيفنا

للألوان بحسب ما تجنح إليه من الإيجابية أو السلبية ، فقد يأتي من يقلب دلالاتها ويعكسها عكسا كليا ، فهو لون الشيب / نذير الموت وقرب النهاية ، كما في قول ملك بلنسية (مروان بن عبدالعزيز) :

ولما رأيت الشيب أيقنت أنه نذير لجسمي بانهدام بنائه
إذا ابيض مخضر النبات فإنه دليل على استحصاده وفنائه (المقري ، ١٩٨٨ ، ص٤٠٨)

و لون الكفن ، كقول الشاعر يخاطب أهل الأندلس :

لبستم في مآتمكم بياضا فجئتم منه في زي غريب
صدقتم فالبياض لباس حزن ولا حزن أشد من المشيب
(المقري ، ١٩٨٨، ص٤٠٤)

ويزيد الشاعر الحديث أمل دنقل في قصيدته (ضد من) على ذلك حينما لم يكتف بجعل اللون الأبيض لون الحزن والموت ، بل وأصبح الأسود عنده لونا للنجاة من الموت :

" في غرف العمليات
كل هذا يشيع بقلبي الوهن
كل هذا البياض يذكرني بالكفن
فلماذا إذا مت ..
ليأتي المعزون متشحين ..
بشارات لون الحداد
هل لأن السواد
هو لون النجاة من الموت ؟ " (دنقل ، ١٩٨٧، ص٣٦٨)

ومع أن الحديث عن اللون قد ورد في عدد من الدراسات البلاغية القديمة ، في معرض حديثها عن الشعر وصنعة الشاعر ، ككتاب (عيار الشعر) الذي رأى مؤلفه أن الشاعر يوشي شعره كالنقاش الذي يصنع الأصباغ (ابن طباطبا ،١٩٥٦م ،ص ٥) ،وكتاب (سر الفصاحة) الذي رأى مؤلفه أن تآلف حروف الكلمة في السمع كتآلف الألوان في مجرى البصر(الخفاجي ، ١٩٨٢، ص٦٤) ، وكتاب (دلائل الإعجاز) الذي أكد مؤلفه على التقارب بين صفات المبدع والرسام (الجرجاني ، ١٩٥٦ ، ص٧١) ، فإن القليل منها قد تنبه إلى الجانب الدلالي للون ، كما عند المؤرخ المسعودي صاحب كتاب (مروج الذهب) الذي نظّم دراسته للون ، وصنفها ضمن ثلاثة تصنيفات بحسب الصرف والاشتقاق ، والدلالة الزمنية للون ، وتأثير المكان في اللون (المسعودي ، ١٩٤٨م ، ص٨٩،٨٨)

وتعتمد أعلام معظم الدول على رمزية الألوان في التعبير عن هويتها الوطنية ،التي تبلور ثقافتها وتاريخها ودورها الحضاري والإنساني ، وتحتل الألوان من بنيتها المساحة الأهم ، وتلعب دلالة الألوان المختارة دورها في تشكيل هذا التعبير .

ولا يحتفي علم المملكة العربية السعودية الذي اعتمد رمزا لهويتها الوطنية منذ العام ١٩٧٣ م ببهرجة من الألوان المتصادمة ، وهو يتجلى في شكل مستطيل يغطي مساحته اللون الأخضر العشبي ، تتوسطه شهادة التوحيد الإسلامية (لا إله إلا الله محمد رسول الله) مكتوبة بحروف عربية بخط الثلث ، وتحتها سيف عربي تتجه قبضته نحو سارية العلم ، ويتلون السيف والشهادة باللون الأبيض .

ويتميز العلم السعودي بكونه العلم الوحيد الذي لا يتم تنكيسه ،أو إنزاله إلى نصف السارية في حالات الحداد والكوارث والأحداث الكبيرة ،التي تعبر عن موقف الدولة والمراسيم الدولية ، كما أنه العلم الوحيد الذي يحظر ملامسته للأرض والماء ،أو الجلوس عليه ،أو الدخول به إلى الأماكن غير الطاهرة ، وذلك لما يحمله من دلالة دينية تعتز بالدين الإسلامي ،إذ هو يحتوي على نص الشهادتين المكتوبة على صفحته بحروف ساطعة.

أ / دلالات اللون الأخضر :

كيميائيا : هو لون يتولد من امتزاج الأصفر الليموني والأزرق بنسب متساوية ، وفيزيائيا : هو لون يتولد من تحليل النور الأبيض خلال مروره بموشور زجاجي ، وهو من الألوان المحببة ،يقترن في دلالته المباشرة باخضرار الأرض ،وارتواء الطبيعة من حولنا " ثم جاءت المعتقدات الدينية وغذت هذا الارتباط بالخصب والشباب ، وهما مبعث فرحة الإنسان " (مختار عمر،١٩٩٧ ، ص٢١٠) فهو يمثل الإخلاص ،والخلود ،والتأمل الروحي ، وهو لون الكاثوليك المفضل ، وفي عيد الفصح عند اليهود هو لون

البعث ، وهو لون التعميد في المسيحية ، وقد استخدمه المصريون القدماء لونا لأكفانهم ، وعند المسلمين هو لون مهم ، وقد تكرر وروده في القرآن الكريم ،وفي أحاديث نبينا محمد عليه الصلاة والسلام (المرازقة ، ٢٠١٠ ، ص٢٨) ومن هنا تعددت دلالاته الإيجابية ، فمنها :

– دلالة الخصوبة والارتواء والنماء:

وهي دلالة تتصل بالحياة قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحج، الآية ٦٣) وهي تتصل في علم المملكة بإصرار إنسان هذه الأرض – التي تحتل منها الصحراء مساحة شاسعة – على إنمائها ، واستمرار تجددها ، وإنباتها وانبعاثها الروحي ، وتخطي تحديات جدبها وجفافها ،وذلك من حيث تعارض الخضرة مع واقع الطبيعة الصحراوية الجدباء .

وتتعدد أطراف دلالة الخصوبة ،بحسب وضعية اللون الأخضر ،ومساحته في علم المملكة ، بين :

– خصوبة الرؤية واتساعها وعمقها ، ونشدانها تفوقها وكمالها : فالمساحة الخضراء في صفحة العلم يتجاوز وجودها مجرد كونها خلفية تقوم بمهمة إبراز ما يظهر عليه من خطوط وتشكيلات ، إلى دلالة أبعد من ذلك حين تصبح أرضية حاضنة تحفل بالدلالات الداعمة لمهام تطوير حياة المجتمع السعودي وتنمية موارده الاقتصادية ، والسير به قدما كي يلحق بركب التقدم العلمي والتكنولوجي ، وهو ما تؤيده دلائل حركة التنمية في المجتمع السعودي اليوم ، وما تشهده هذه الحركة من تطور متسارع على كافة المستويات .

– وخصوبة الأنفس ،وانتصارها على تحديات ضيقها وشحها ،بإذكاء بذلها ودفق عطائها ، ومساندة الإنسان كي يتخطى جوعه وفقره وعوزه ، ودعم حريته وقضاياه العادلة في كل مكان من هذه الأرض ، وهي دلالة وافت مساحة العلم من طبيعة الإدراك الواعي لدور المملكة العربية السعودية الذي لا يقتصر على دورها الوطني المحدود بحدود مساحة أرضها ، وإنما يتجاوز ذلك إلى دور إقليمي وإنساني واسع ، بمقدار اتساع رسالة الإسلام الإنسانية العالمية ، وهي الرسالة التي تشرفت باحتضانها هذه الأرض الطيبة ، مما يكشف بجلاء عن المهمة العظيمة الملقاة على عاتق المملكة ، كما يرتبط ذلك برؤية المسلم الحق لحقيقة استخلافه على المال والثروة ، وأثر ذلك في دعم حرية الإنسان ، وتأمين قوته وحصوله على قدر من استقلاله الاقتصادي ، مما يضمن له حريته ، وذلك على اعتبار أن اللون الأخضر لونا كثيفا يدل على الرزق الواسع ، والثروة المحققة لغاية الاستقرار الاقتصادي للإنسان .

– دلالة الاستقرار والطمأنينة : وهي دلالة توافي هذا اللون من حيث كونه من أكثر الألوان استقرارا في دلالته ، فحيثما استخدم وكيفما تم استخدامه أشاع شعورا بالأمان والطمأنينة ، على عكس اللون الأحمر – مثلا – الذي تتنقل إيحاءاته بين دلالات متناقضة ، فقد يكون في إحداها لون الإخلاص والحب و التضحية ، بينما يكون في الأخرى لون السفك والقتل والدمار ، و هناك اتفاق واضح بين الدارسين والمتأملين في هذا اللون ،على دلالاته المريحة للنفس الإنسانية ،وإشاعته للشعور بالأمل والتفاؤل، ولذلك يذهب مصممو غرف المستشفيات على تلوين جدرانها به ، كما يرتديه الأطباء في غرف العمليات ، كي يزيحوا عن مرضاهم شعور الخوف والقلق ، ويشيعوا في نفوسهم شعورا بالطمأنينة والأمل ، وبناء على ذلك فإن هذه الدلالة تنعكس عن لون علم المملكة – باعتباره رمزا لهويتها الوطنية – وضوحا في مسعاها الذاهب بكل طاقاته وإمكاناته إلى بذر الخير ، وزرع الأمل ، وإشاعة الطمأنينة ودواعي الاستقرار ، التي تأتي نتيجة لوضوح رؤيتها وثبات مواقفها .

– دلالة التوازن : وترجع هذه الدلالة إلى تموضع اللون الأخضر في موقع متوسط بين ألوان الطيف السبعة ، التي تتدرج من الأحمر إلى النيلي ، و الموجة المتوسطة بين الألوان هي موجة اللون الأخضر ، مما يجعله لونا مريحا

للنظر ،ينفذ إلى العين بهدوء ،وينعكس على النفس إحساسا بالسكينة والطمأنينة .

ولهذا المعنى دلالته الخاصة من لون علم المملكة ، فهو يكشف عن نهج سياستها المتسمة بالحكمة والاتزان ، وهي سياسية اتخذتها المملكة بعد توحدها ، مما أكسبها مكانة دولية ، نلمسها بوضوح في مواقفها التي تتخذها من القضايا المختلفة ، والتي تعلنها صريحة واثقة في جميع المحافل الدولية ، فكتاب الله ، وقيم الإسلام السمحاء ، ومنهج الرسول الأعظم ، هو منهاجها الثابت ،ودليلها الراسخ في التعاطي مع مختلف القضايا الإقليمية والدولية .

– دلالة النبل : للأخضر مكانة خاصة عند العربي وهو يتتبعه في صحرائه المجدبة لينتصر به على تهديد فنائه ، وهو يحتل المرتبة الثانية بعد اللون الأبيض من حيث تكرار وروده في القرآن الكريم (المرازقة ، ٢٠١٠، ص٣٨) .

وعلى ماله من ارتباطات دنيوية تتعلق باستمرار الحياة ، قال تعالى :

(وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الأنعام ، الآية ٩٩)

وقوله جل شأنه :

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) (الحج ، الآية ٦٣) ، فإن له ارتباطات أشد عمقا بالعالم الأخروي ، فهو لون الجنة ورمز نعيمها الدائم والأبدي ، وبه وصفها الله سبحانه وتعالى ،وبه زينها ، قال تعالى : (مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) (الرحمن ، الآية ٧٦) .وهو لباس أهلها (عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) (الإنسان ، الآية ٢١) .

ودلالاته في علم المملكة تؤكد على ما جاء في ديننا الإسلامي الحنيف من قيم إنسانية وأخلاق فاضلة ، كما تتجلى فيه دلالة الأصالة ، والتمسك بالثوابت الراسخة ، حين يصبح اللون الأخضر لونا للهوية ببعديها العربي والإسلامي .

– ب / دلالات اللون الأبيض : واللون الأبيض ، كيميائيا : لون يتولد من امتزاج الألوان جميعها بنسب متساوية ، وفيزيائيا : هو اللون الذي يتحلل من خلال تمريرة من خلال موشور زجاجي إلى ألوان الطيف السبعة ، ومنه تخرج الألوان جميعها فهو علتها ، وهو وحدتها .

ويتفرد اللون الأبيض بقدرته على عكس كامل الضوء الساقط عليه ، وهو نظير الأسود ، يقف معه في مقدمة الألوان ، ويشاركه في مقدار الأهمية والشهرة ومساحة التداول عبر الحضارات الإنسانية كلها ، ولكنه يضاده في الوقت ذاته ، ويقف منه موقف مواجهة حاسمة ، قال تعالى : (حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) (البقرة ، الآية ١٨٧) ، وتنسحب هذه الضدية على دلالات اللونين الأبيض والأسود ، حين يصبح اللون الأبيض لونا للخير ، تنطوي تحت لوائه كل العناصر والمركبات ذات الدلالات الإيجابية ، ويعود الأسود لونا للشر، تنطوي تحت لوائه كل العناصر والمركبات ذات الدلالات السلبية.

"وللأبيض تقاليد رمزية عالية التداول في صنع الدلالة وترميزها في أفق الاستخدام المعنوي والسيميائي "(بلاوي ، ٢٠١٢، ص١٧) ، وهو من الألوان المحببة للمسلمين ، فعن ابن عباس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" البسوا من ثيابكم البياض ، فإنها من خير ثيابكم ، وكفنوا فيها موتاكم " (القاري ، ٢٠٠٢ ، ص١١٨٧) .

وفي الرؤية الإسلامية هو لون مشحون بالجمال الروحي والمعنوي الباطن ، ولذلك اتخذ لونا لإحرام الحجيج ، وقد كثر وروده في القرآن الكريم ، حيث يحتل المرتبة الأولى من حيث تكراره فيه (المرازقة ، ٢٠١٠،ص٣٨) ، فهو لون الإيمان ، قال تعالى : (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ) (آل عمران ، الآية ١٠٦) .

وهو لون الفرح والاستبشار برضوان الله تعالى والدخول في رحمته ،قال تعالى : (وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (الأعراف ، الآية ١٠٨) ،وهو لون بعض ما في الجنة من نعيم مقيم ، قال تعالى : (يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ) (الصافات ،الآيتان ٤٥ ،٤٦) .

وهو في وجه النبي عليه الصلاة والسلام إشارة إلى شرف أصله ،ونبله ،وكرمه ، ونقاء سريرته ، وسمو نبوته ،وإشراق رسالته ، قال ابن بهلول :

بمحمد حمد الزمان كما بفعاله قد أحسن الذكر
أيامه بيض مهذبة لولا مكارمه انقضى الدهر (ابن الأبار، ٢٠٠٨ ، ص٨٧) وبه يرمز المسيحيون إلى النقاء والصفاء ، فيظهر المسيح في كنائسهم مرتديا ثوبا أبيض ، وللأبيض دلالة دينية متداولة في الحضارات والديانات القديمة ، ففي عقيدة الرومان القديمة كان الأبيض لونا مقدسا ، ومقصورا على آلهتم .

وفي مصر الفرعونية ،كان لون التاج الأبيض يحمل دلالة الاستقرار والسلام (مختارعمر،١٩٩٧ ، ص ١٦٣) ، وعند الآشوريين ،يرتدي الكاهن قميصا أبيض ، وللأبيض دلالات اجتماعية واضحة ، فتوصف اليد بالبيضاء في دلالة على العطاء السخي ، وأكثر ما يظهر أثر اللون الأبيض – بما يحمله من دلالات تتصل في أغلبها بالإيجابية والتفاؤل – في شعرنا العربي القديم ، فمن دلالات اللون الأبيض :

– دلالته على الحقيقة الناصعة و الجوهر الأصيل : فلأن الأبيض هو أكثر الألوان وضوحا وسطوعا، وله القدرة على إطفاء بريق الألوان الأخرى عند اختلاطه بها توصف الحقيقة بالبياض والنصاعة ، لوقوفها في مقابل الزيف ، وكشفها ما يشوبه من دنس وكذب وخداع ، وهو لون الوضوح ، ففي بيان رسالة موسى ، وتأييد الله له في تأكيد نبوته ، قال تعالى:(وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ)(الأعراف ،الآية١٠٨) ، وقد وجدنا هذه الدلالة في شعرنا القديم، نسمع عنترة العبسي يقول :

تعَيِّرُني العِدا بسَوادِ جلدي وَبيضُ خصائِلي تمحو السَوادا (التبريزي ، ١٩٩٢ ، ص٤٩) والأبيض لون الطهارة والنقاء والعفة : وقد سمي الحواريون بذلك لما في قلوبهم من نقاء روحي " وكل مبالغ في نصرة آخر حواري، وخص بعضهم به أنصار الأنبياء عليهم السلام ، وقوله ،أنشده ابن دريد : بكى بعينك واكف القطر ابن الحواري العالي الذكر ، إنما أراد ابن الحواري ، يعني بالحواري الزبير ، وعنى بابنه عبدالله بن الزبير ، وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون للبياض ،

وهذا أصل قوله صلى الله عليه وسلم "حواري من أمتي " وهذا كان بدأه لأنهم كانوا خلصاء عيسى وأنصاره ، وأصله من التحوير التبييض " (ابن منظور ، ٢٠٠٣ ، ص٢٦٤) وهو لون العفة والشرف ، ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم ،يصف نساء قومه بهذه الصفة :

على آثارنا بيض حسان نحاذر أن تقسم أو تهونَ (الزوزني ، ٢٠٠٤م ، ص١٩٢) وفي متداول الاستخدام المعاصر يقال : فلان صفحته بيضاء ، أي نظيفة ونقية لا تنتابها الشكوك .

–الإيجابية والتفاؤل وإشاعة الفرح : فالأبيض لون يتفاءل به ، ومن التفاؤل أن يصبح الأبيض لون الكفن والخلاص عند المسلمين ، بما للموت من رمزية إيجابية في قناعاتهم ، فهناك حياة النعيم الباقية والخلود الأبدي ، في مقابل الدنيا المحتومة نهايتها بالفناء ، وهو بلونه الأبيض يحمل دلالات الخلاص من الابتلاءات ، ومن الشرور، والآثام ، والطهارة منها ، ليذهب الإنسان ،ويودع دنياه نقيا كثوبه الذي يرتديه أبيض نقيا من كل خبث ودنس .

ولأن الألوان قد تشكل موروثا في فكر الجماعة البشرية (حمدان ، ٢٠٠٨ ، ص٤٠) ، فقد اقتضت عادات العرب أن ترى في هذا اللون من الدلالات الإيجابية ما يدفعها إلى التفاؤل به ، فهو بشير الخير ، فالناقة البيضاء هي ناقة ميمونة ، وهذا طرفة بن العبد يشبه بياض خد ناقته

بياض القرطاس :

وخد كقرطاس الشآمي ومشفر كسبت اليماني قده لم يجرد (الزوزني ، ٢٠٠٤، ص٨٤) والمرأة البيضاء هي ابنة العز والشرف ، و نساء الجنة بيض كبياض بيض النعام ، قال تعالى : (كأنهن بيض مكنون)(الصافات ، الآية ٤٩) ، وبياض الرجل دليل على رفعته وسمو مكانته الاجتماعية ، قال سبيع بن الخطيم التيمي :

ومجالس بيض الوجوه أعزة حمر اللثات كلامهم معروف (الأصمعي ، ٢٠١٢ ، ص٢٣٢) ،

ويقول حسان بن ثابت مفاخرا:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول (البرقوقي ، ٢٠٠٨ ، ص٣٦٣)

وقد يخرج اللون الأبيض إلى دلالات سلبية ، كما في قوله تعالى : (وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) (يوسف ،الآية ٨٤) فالبياض هنا يرتبط بفقد القدرة على الإبصار ، وكما في دلالته على الشيب ، نسمع أبا العتاهية :

بكيت على الشباب بدمع عيني فلم يغن البكاء ولا النحيب

فيا أسفا أسفت على شباب نعاه الشيب والرأس الخضيب

(أبو العتاهية ، ١٩٨٦، ص٤٦)

وهو في حال خروجه إلى بعض الدلالات المناقضة ، لا يزال يلقى من يتمسك بدلالته الإيجابية ، ويعيده إلى دائرته التفاؤلية ، وهذا المستنجد بالله العباسي ،يقول:

عيرتني بالشيب وهو وقار ليتها عيرت بما هو عار

إن تكن شابت الذوائب مني فالليالي تنيرها الاقمار

(الذهبي ، ١٩٨٥م ، ص ٢٧٤)

فالأبيض هنا دليله الشيب فهو لونه ، غير أن الشيب هنا قد حُمّل مفهوما إيجابيا ، فهو دليل على وقار صاحبه يرفع من قدره ولا يشينه .

التسامح والصفاء والسلام : الأبيض لون السلام والسلامة قال تعالى يخاطب موسى عليه السلام : (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) (النمل ، الآية ١٢) أي سالمة من كل سوء أو ضرر ، وهو لون التسامح ونبذ الكراهية والعنف ، وله دلالات مهمة ترتبط برسائل السلام بين البشر، وهي دلالات يكتسبها من خاصيته التي يتفرد بها بين الألوان ، إذ هو يؤلف بينها جميعا، فتستجيب متماهية

فيما بينها ، لتتساوى مجتمعة عند مستوى ثابت ، لا تفوق فيه ولا طغيان لأحدها على الآخر ، لتشكل في النهاية صفحته المتجلية بنصاعة ونقاء فريدين .

وعبر التاريخ كان رفع الرايات البيضاء – في أزمنة الحروب والنزاعات المسلحة – دليلا على القبول بالحلول السلمية وإطفاء دواعي إراقة الدماء ، وكان إطلاق الحمام البيض دليلا على السلام في ثقافات الشعوب المختلفة ، ومن هنا حرصت كثير من دول العالم على تضمينه في أعلامها ، ليكون رسالة سلام ملازمة ، ومبثوثة عبر الزمان والمكان ، وهو وإن كان يمثُل في أعلام تلك الدول مساحة صماء ، فإنه يظل قادرا على إرسال دلالاته المهمة في الدعوة إلى السلام العالمي .

ومما يكسبه دلالات مضاعفة في علم المملكة العربية السعودية ، أن حضوره لا يتمظهر من خلال مساحة صماء خالية ، وإنما يرتفع شرفه ، ويسمو إشعاعه ، بحمله منطوق شهادة دين السلام والمحبة ، الدين المتجلي عن أعظم رسالة سماوية إلى العالمين كافة ، بـ (أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) .

وهكذا تجتمع كل تلك الدلالات الإيجابية ، في بياض المسطور الحامل لدلالات السلام ، التي تعلن عن اتساع مداها بقدر اتساع رسالة الإسلام الموجهة إلى العالمين ، ورفعتها وسموها وامتدادها بالخير لكل البشر ، ومما يزيد من إشعاع اللون الأبيض أنه قد جاء محتوى باللون الأخضر ليسطر بذلك رسالة إنسانية تسمو بالخير والمحبة والسلام ، وهو ما سنفصل الحديث عنه في موضع لاحق من هذه الدراسة .

ثانيا / سيميائية التعبير التشكيلي بالخط والرسم :

التشكيل مصدر للفعل شكّل ، ويتصل معناه بالجانب التصويري والتمثيلي " تشكّل : تصور ، وتمثل " (

إبراهيم ، وآخرون ، د.ت ، ص٤٩٣) ، ويسيطر البعد البصري على دلالة هذا المصطلح ، ذاك أنه ارتبط – لدى أول اشتغاله الجمالي – بفن الرسم ، غير أنه وبفعل واقع التداخل ،وكسر التخوم بين الأنواع المختلفة ، شهد تمدده في اتجاه فنون أخرى ،ليبلغ مع ذلك أعلى مستوياته التصويرية والتعبيرية ، وبتركيزنا في هذه الدراسة على الجانب التشكيلي ، سنعتمد هذه الحال من التداخل ، التي تمكننا من عنونة جزئيات هذا المبحث عنونة تُداخل ما بين الأدب – كأرقى الفنون التعبيرية التي تشتغل عليها الدراسات

السيميائية – وفن الرسم / التشكيل ، وهو الفن الذي ترتكز عليه هذه الدراسة – في هذا الموضع – لبلوغ هدفها المنشود ، وعليه تكون عنونة جزئيات المبحث على النحو الآتي :

أ / تشكيل الصورة الجزئية :

– الخط : للخط العربي قداسته الدينية ، فقد حُمِّلت به أقدس الرسالات السماوية ، وله جماليته التي يكتسبها من ترابط حروفه ، وطبيعتها الانسيابية المطاوعة للمد والانحناء والاستدارة ،والتشكل بأشكال هندسية بديعة ، كما يمتاز بقابليته للتزين والتجمل ،مفيدا من نقاط الإعجام والضبط ، وخطوط ونقوش الزخرفة الإسلامية ، دون أن يطرأ عليه ما يغير جوهره الأصيل .

وللخطوط في انتقائها ،وتآلف أجزائها ،وزخرفتها قيمة تشكيلية ، تأتي من دقة الانتقاء أولا ، ثم من مهارة تأليفها بين العناصر المختلفة دقة وسماكة ، قتامة ونصاعة ، وإبداعها أبنيتها المدهشة ،ضمن أبعاد هندسية ،وإيقاعات متوائمة يكشف انسجامها عن براعة التأليف ،ومتانة التركيب ، وطالما ارتبط تطور الخط بالتحولات التي تطرأ على الفكر والثقافة الإنسانية ، وهو تطور يعكس حركة نمو المجتمعات ،وسيرها في اتجاه تحضرها ، ويقف تطور الخط العربي ،وتحسينه ،وزخرفته عبر مراحله في عصوره المختلفة شاهد ا على ذلك .

والخط الذي تم انتقاؤه للكتابة على علم المملكة هو خط الثلث ، وهو من أجمل الخطوط العربية ،وأصعبها من حيث القاعدة والميزان ، وبمقاربته يتم قياس إبداع الخطاط من عدمه ، وقد استخدم عبر التاريخ في تزيين المساجد ،والمحاريب ،والقباب ،وبدايات المصاحف ، وتحلية المخطوطات والكتب ، وخط بعض الخطاطين المصحف به ، ودلالة الذهاب إليه في علم المملكة تكشف عن نهج يجمع إلى مساره التطويري بين أصالة الفكر ونضج الالتزام والتركيز والجمال ، ودقة الانتقاء وجودة الفن وإتقان الصناعة.

والكلمات المكتوبة بهذا الخط ، هي كلمات شهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) بما للشهادة من دلالة دينية تعتز بالدين الإسلامي وكلمة التوحيد لله الواحد الأحد ، وتختزل فلسفة المسلم وموقفه من الوجود والكون والحياة، وإدراكه الحكمة من خلقه وخلق كل ما حوله ، ودلالة إنسانية تنبذ العنصرية والعرقية

وكل النزعات الشوفينية ، حيث الشهادة على العلم رسالة سلام معلنة ، ودعوة مفتوحة تنهض بها المملكة وترسلها إلى العالمين للدخول بهذا الدين العظيم ، الذي لا يفرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى ، وهو المعيار الذي يعلو ليصبح مقياسا للتمايز بين الناس بعيدا عن أصولهم وأعراقهم .

وعن المساحة التي تحتلها الشهادة ، وموقعها من المساحة المستطيلة ، فإنها تشبع مساحة تتوسط ببروز نصف الامتداد الأفقي من مساحة العلم ، كما تشبع باستنادها إلى السيف نصف الارتفاع الرأسي من مساحته ، وبهذا تكون قد أشبعت من مساحة العلم الخضراء نصفها تقريبا ، وهو ما يحفظ لها قدسيتها ودرجتها من الأهمية ، ويمنح وجودها على صفحته تناسبا مساحيا بينها وبين محيطها ، و يربط مظهرها الجمالي ربطا متينا بالمحيط الأخضر من حولها ،مما يعطيه سمة الانسجام والتواؤم ، ثم إنها تشكل – من خلال اتخاذها اللون الأبيض لونا لها – بما للأبيض

من بريق أخاذ – مركز إشعاع ذا قوة وجذب لرسالة سلام ونور تحملها إلى العالمين ، تنطلق من قلب اللون الأخضر ، الذي يبرزها ويشكل داعما قويا لها، ولذلك الإشعاع الذي يأخذ بالأبصار والألباب .

وأما عن شكل حروفها / رؤوسها وحوافها وقاعدتها ، فإننا نجد أن خطوط حروف الشهادة تكتسب روحانيتها العالية ، من اتخاذها مسارا صاعدا نحو السماء، فكأنما بوجودها الأرضي المعلق بعالم الروح والملكوت ، يشق – في عروجه – الفضاء كأسهم مشرعة ، أو كأسنة من نور ترتفع بإشراقها إلى أعلى ، لتخترق الحجب وأكناف السماء مكبرة ومسبحة لله الخالق المبدع العظيم ، كما يعطي هذا التشكيل المتجه صعودا دلالة التوحيد التي تنطلق في صورة خطوط تتخذ لحركتها مسارا محددا واحدا لا ثاني له ، ذاك هو مسار الإقرار والاعتراف بعبودية المخلوق للخالق المبدع وحده لا شريك له ، مما يعلي من قيمة الإنسان ويعزز احترامه لذاته كونه مخلوقا مكرما ، ويعطي دلالات لأبعاد حرية مكفولة ، وطموح ونمو لحياة واستقرار ، يتسع مداه بمقدار إخلاص العبودية لله الواحد القهار .

وأما عن قاعدة هذه الحروف، فهي تمتد مستوية برسوخ ، في خطوط أفقية مستقيمة دونما اعوجاج ، فتعطي دلالة الثبات والاتزان والرسوخ ، رسوخ على الأرض ، وامتداد في اتجاه السماء ، هي إذن رسالة الإسلام / الدين الحنيف ، التي تجمع ما بين الدين والدنيا ، وبهذا يكون المستوى الأفقي قد شكل مركز ثقل لتجميع قوى واتجاهات الخطوط الصاعدة في انطلاقها من المحدود في اتجاه اللامحدود ، مما يدل

على قوة رسوخ نهج المملكة التي ترى ضرورة التمسك بالثوابت وعدم الحياد عنها . كما يدل على حرصها وهي ترسم خطوط علمها على تحميله أهم ملامح هويتها ببعديها الإسلامي والعربي الأصيل .

والملاحظ أن نص كلمة الشهادة لا يختلف اتجاه قراءته بين واجهة العلم الأمامية وواجهته الخلفية ، ولم يتم الذهاب عند تسطير الشهادة على الواجهة الخلفية إلى الكتابة المعكوسة أو المرآتية * ، فهي تقرأ على الواجهتين من اليمين إلى اليسار ، وثبات اتجاه نص الشهادة يكشف عن دلالة الحرص الشديد على ضمان الحفاظ على قدسية الشهادة ، بأن تنطق بالشكل السليم في الحالين ، فهذه جملة لا يجوز أن يقاربها أي شكل من أشكال العبث ، فقيمة دلالتها المعنوية تتفوق وترتفع على كل القيم والغايات مهما كان نوعها ، وجماليتها الشكلية تكمن في سلامة وجهة كتابتها .

وأما اتجاه السيف فلم يمنع من انعكاس اتجاهه على الواجهة الخلفية مانع ، فقبضته على واجهة العلم تكون مع السارية ، بينما تكون قبضته على الواجهة الخلفية عكس السارية ، ومع ما يدل عليه وجوده على صفحة العلم من صرامة نهج المملكة في إحقاق الحق ،وإقامة العدل ،ودرء الباطل ، فإن السماح بانعكاس وضعه يضيف إليه دلالة أخرى ، تلك هي أن سلام البشرية هو أساس هذا النهج وهو أسلوبه إلى تحقيق غاياته، وأن هذا السيف ما هو إلا أداة تسخر لخدمة دين السلام والمحبة ، وحماية حماه وتشريعاته المنعكسة على البشرية أمنا واستقرارا وازدهارا ، وأن ما يشتمل عليه هذا الدين الحنيف من قيم وتشريعات بوابة الالتزام بها هي شهادة (أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) .

– الرسم : وصورة السيف الذي يمتد على صفحة العلم في وضع أفقي مستقر على وضع الاستواء الذي لا ميل فيه ولا انحناء ، تعطي دلالة العدل والرسوخ على قاعدة السلام والأمن ، والوسطية والبعد عن التطرف والتشدد ،قال تعالى : (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ) (البقرة ، الآية ١٤٣) كما تعطي دلالة الصرامة في تطبيق الحق ، والعدل بلا جور، ودونما

* كتابة تشبه كتابة الأختام ، وقد ظهرت منذ بدايات العصر الإسلامي ، وكلماتها تقرأ من اليسار إلى اليمين انحياز أو ميل ، ويشكل وضعه الموازي لامتداد قاعدة حروف الشهادة مكونا مساندا لمركز ثقل وتجميع قوى

واتجاهات الخطوط الصاعدة في انطلاقها من المحدود في اتجاه اللامحدود ، كما يعطي في صورته التي يتموضع خلالها أسفل الشهادة كسيف غير مغمد دلالة رسالة واضحة ، تقول : إن المملكة أرض

إيمان وسلام ، و بلد أمن واستقرار وهدوء وطمأنينة ، قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ) (ابراهيم ،الآية ٣٥) ، غير أنها أرض قوة وحماية ، وطاقاتها مسخرة لخدمة دين الله الواحد القهار، وهي قادرة على التصدي لكل من يحاول المساس بأمنها وسيادتها ،وأما عن لونه الأبيض، فيحمل دلالة الموقف الشجاع واضح الرؤية صريح المنهج، الذي لا يخشى في وضوحه وصراحته لومة لائم، قال صفي الدين الحلي :

سلي الرماح العوالي عن معالينا واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا (الحلي ، د ت ، ص٢٠)

وقوله : بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا (الحلي ، د ت ، ص٢١)

ب / تشكيل الصورة الكلية :

– الأسلوب : يكشف أسلوب صياغة العناصر المكونة لعلم المملكة العربية السعودية عن وعي جمالي عال ، تبلوره ملامح واضحة ، يتعلق بعضها بحسن اختيار اللون : كاختيار الأخضر العشبي الندي المشبع من درجات اللون الأخضر ، بما يتميز به هذا اللون من رونق وبهاء يتواءم بانسجام لوني تام مع بهاء اللون الأبيض ، الذي تم اختياره ناصعا وخالصا غير ممزوج بلون آخر ، لتقوم بينهما حوارية راقية ، فالأخضر يحتوي بشمولية هادئة اللون الأبيض ليبرزه ويؤكده ، والأبيض يستجيب ليمتد بإشعاع آسر ، يرسل سناه على تفصيلات اللون الأخضر ، فيجلله بالجمال ويزيد من تأثيره .

ويتعلق بعضها الآخر بانتقاء كلمات المسطور التي ترصع المساحة الخضراء بحروف نورانية ، وتحديد نوع الخط ومساحته ووضعه واتجاهه ، وهو الخط الذي تم اختياره بدقة متناهية ،كما تم تسطيره ووضعه

وتحديد أبعاده بحرفية ومهارة تراعي جلال موقفه في علم المملكة ، ليكون جديرا بالإشراق بتلك الدلالات الإيمانية والروحانية العالية التي تحملها كلمات المسطور .

ويأتي اختيار السيف المرسوم والمميز شكلا ولونا ووضعا متوائما مع كل ذلك ، ليخلق – بالتآزر مع مجمل المكونات – حوارا حضاريا متبادلا ومستمرا لحالة من التوازن والتوافق والوحدة والانسجام ، وليسهم معها في الكشف عن خطوط هوية محددة وواضحة ، ولينهض بدوره في إبلاغ رسالات العدل، وإذكاء دلالات السلام والمحبة

التقنية : ونعني بها الحبكة المتصورة لتشكيل التكوين النهائي لصورة العلم ، والتي تم خلالها ترتيب الجزئيات والعناصر البانية ، ضمن زمانية تتحدد بالترتيب التعاقبي لعملية التشكيل ، ومكانية تتحدد بتموضع العناصر المختلفة ضمن أبعاد مرسومة ومحددة .

وتتعلق التقنية بوسائل تكوين البعد التشكيلي ، وعمليات التنفيذ التي تمر بمراحل تبدأ بترتيب الجزئيات وتوزيع العناصر ، وتنسيقها وتحديد تموضعها في أماكنها المناسبة من المساحة الكلية ، بعيدا عن العشوائية والارتجال ، وباعتماد مقاييس علمية دقيقة ، تستقصي تفاصيل رؤية تقوم على تصور واضح ، لطبيعة العلاقة التي تنشط بين المكونات جميعها ، ضمن زمانية ومكانية محددة بحدود المستطيل الذي يتشكل عليه العلم ، لينتهي إلى بلوغ غايته القصوى من الدقة والاكتمال ، حتى يشرع بعدها في ممارسة دوره في عمليات الترميز ،والتأثير، وبناء الدلالات المنشودة ، بما يعكس صورة المملكة وفكرها التطويري المستفيد من التقدم العلمي ووسائل التكنولوجيا الحديثة ، ليسجل بذلك علم المملكة العربية السعودية تفوقا واضحا في تقنية بناء وتشكيل جزئياته ، وتميزا يكشف عن مهارة ودقة لا تضاهى في انتقاء وتوزيع وترتيب عناصره.

الوظيفة : المقصود هنا بالوظيفة ، الوظيفة بمفهومها البنيوي ، حيث البنية " نظام تحويلات له قوانينه من حيث

أنه مجموع ، وله قوانين تؤمن ضبطه الذاتي " (فضل ، ١٩٨٣م ، ص١٨٨) فموقع العناصر الداخلية التي تشكل بنية علم المملكة ، والمتوزعة بين اللون والخط والرسم ، تقيم علاقاتها فيما بينها

،وفي إطارها الكلي ضمن قانونها الخاص، لتشكل خلال ذلك نظامها الضابط الذي يرتد ليحفظ لها استقرارها ، ويضمن حركتها وتفاعلاتها في داخله .

وبناء عليه فإننا لا نستطيع الوقوف على وظيفة بنية علم المملكة من خلال الاستعانة بعناصر من خارجها ، وإنما من اكتشاف طبيعة العلاقة التي تقوم بين الأجزاء المترابطة لتشكل نظامها الضابط ، فهو بنية متكاملة ، ومكتفية بذاتها ، ومستغنية بقوانينها الخاصة عن الاستعانة بعناصر من خارجها .

ولاشك أن هذا البناء المتسم بالتماسك والتكامل والوحدة ، يعكس دلالات إيمانية تبرهن على الإيمان الراسخ بوحدة الكون ، وسيرورة أجزائه وفق نظام كلي يربط بين الأجزاء جميعها ضمن وحدة كلية شاملة ، تعيد إلى الإنسان سلامه النفسي ، وثقته بالله الخالق العظيم المبدع ، وإيمانه بوحدة الكون وكليته ، وهو الاعتقاد الذي عملت على زعزعته الفلسفات الإلحادية كفلسفة الوجوديين ، والطبيعيين ، وتوجهات التجزيء والانشطار التي قادت الإنسان إلى عزلته وانتحاره ، بل ودماره ضمن حربين عالميتين لايزال يعاني من آثارهما .

ويمكن لهذه الدراسة أن تجدول مدار بحثها عبر جزئياته المختلفة خلال الجدول الآتي :

العنصر	الدلالة العامة / المباشرة	الدلالة ذات الخصوصية / في علم المملكة
اللون		
الأخضر	الشجر ، وخضرة الطبيعة	الخصوبة والارتواء والنماء
		الطمأنينة والاستقرار
		التوازن
		النبل
الأبيض	النور	الحقيقة الناصعة / الجوهر النقي
		الإيجابية والتفاؤل
		الخلاص
		الشرف والرفعة
		السلام
تشكيل الصور الجزئية		
الخط		
خط الثلث	خط عربي سمي بالثلث لأنه يكتب بقلم يُقط محرفا بسمك ثلث قطر القلم لأنه يحتاج إلى الكتابة بحرف القلم وسمكه .	الأصالة والنضج
		التركيز والدقة
		الجمال
		الجودة والإتقان
مساحة المسطور	بعد يقاس بأدوات محددة للقياس كالمتر والسنتيمتر	الأهمية
		التناسب المساحي
		الانسجام والتواؤم
اتجاه الحروف	صعودا وهبوطا ويمينا ويسارا	الروحانية العالية
		التوحيد
		الحرية
قاعدة الحروف	البعد المستوي أفقيا من خطوط الحرف	الانطلاق من المحدود إلى اللامحدود .
		التمسك بالثوابت
		اتزان النهج ورسوخه .
اتجاه القراءة	من اليمين إلى اليسار أو العكس .	قدسية الشهادة
		تفوق جماليتها المعنوية .
		ارتباط جماليتها الشكلية بسلامة وجهة كتابتها.
تشكيل الصورة الكلية		
الأسلوب	طريقة صياغة العناصر المختلفة بين اللون والخط والرسم وفقا لمنهجية واضحة تكسبها قدرتها التعبيرية	التوازن والتوافق
		التواؤم والانسجام.
		الوحدة
التقنية	الحبكة المتصورة لتشكيل التكوين النهائي لصورة العلم	التفوق والتميز بما يعكس صورة المملكة وفكرها التطويري المستفيد من التقدم العلمي ووسائل التكنولوجيا الحديثة .
الوظيفة	الكلية التحول الضبط الذاتي	إعادة الإنسان إلى سلامه النفسي ، وثقته بالله الخالق العظيم المبدع ، وإيمانه بوحدة الكون وكليته .

لخاتمة :

تنتهي هذه الدراسة إلى خاتمة تدون فيها أهم النتائج التي تم لها التوصل إليها ، وذلك على النحو الآتي : ١–إن علم المملكة يتميز عن أعلام الدول الأخرى بعدم احتفائه ببهرجة من الألوان المتصادمة . ٢– إن من دلالات اللون الأخضر المنعكسة في علم المملكة : دلالة

الخصوبة والارتواء والنماء ، ودلالة الاستقرار والطمأنينة ، ودلالةالتوازنودلالة النبل .

٣- إن دلالة الخصوبة في علم المملكة تتعدد جوانبها ، بحسب وضعية اللون الأخضر، ومساحته من العلم ٤- إن اللون الأبيض في علم المملكة يكتسب دلالات مضاعفة لحمله منطوق شهادة دين السلام والمحبة .

٥-إن من دلات اللون الأبيض المنعكسة في علم المملكة :دلالته على الحقيقة الناصعة والجوهر الأصيل ، والطهارة والنقاء والعفة ، والإيجابية والتفاؤل ،والتسامح والصفاء والسلام .

٦- إن دلالة الذهاب إلى خط الثلث في علم المملكة ، تكشف عن نهج يجمع إلى مساره التطويري بين أصالة الفكر ،ونضج الالتزام ، والتركيز والجمال ، ودقة الانتقاء ، وجودة الفن والإتقان.

٧- إن تسطير كلمات الشهادة يمثل دعوة سلام ترسلها المملكة إلى العالمين ، كما أن المساحة التي تملأها تحفظ لها قدسيتها ، وتربط مظهرها الجمالي بمحيطه الذي تشكل فيه مركز إشعاع ذا قوة وجذب . ٨- إن خطوط حروف الشهادة تكتسب روحانيتها العالية ، من اتخاذها مسارا صاعدا نحو السماء، وهي تعطي باتخاذ حروفها مسارا واحدا ، دلالة الإقرار والاعتراف بعبودية المخلوق للخالق وحده ، مما يعلي من قيمة الإنسان ويعزز احترامه لذاته كونه مخلوقا مكرما .

٩- إن استواء حروف المسطور على قاعدة أفقية دونما ميل أو اعوجاج يدل على رسوخ نهج المملكة ، وتمسكها بثوابتها ، وحرصها على تحميل علمها أهم ملامح هويتها ببعديها الإسلامي والعربي الأصيل

١٠- إن ثبات اتجاه نص الشهادة على واجهتي العلم يدل على الحرص على ضمان الحفاظ على قدسيتها، بأن تنطق بالشكل السليم في الحالين ، فهذه جملة لا يجوز أن يقاربها أي شكل من أشكال العبث ، فقيمة دلالتها المعنوية تتفوق على كل القيم والغايات مهما كان نوعها ، وجماليتها الشكلية تكمن في سلامة وجهة كتابتها .

١١- إنه مع ما يدل عليه وجود السيف على صفحة العلم من الصرامة في إحقاق الحق وإقامة العدل، فإن انعكاس اتجاهه على الواجهة الخلفية يعطي دلالة تسخيره لحماية السلام، حيث السلام هو أساس نهج المملكة

١٢- إن استواء السيف في وضع أفقي مستقر، يعطي دلالة العدل والرسوخ على قاعدة الوسطية .

١٣-إن تموضعه في وضع مواز لامتداد قاعدة حروف الشهادة ، يعطي دلالة تشكله مكونا مساندا لمركز ثقل وتجميع قوى واتجاهات الخطوط الصاعدة في انطلاقها من المحدود إلى اللامحدود .

١٤- إن بروزه على صفحة العلم كسيف غير مغمد يعطي دلالة رسالة ، تقول إن المملكة أرض سلام، وبلد استقرار لكنها-أيضا- بلد قوة وحماية، فهي قادرة على التصدي لكل من يحاول المساس بأمنها وسيادتها .

١٥- إن أسلوب صياغة العناصر المكونة يكشف عن وعي جمالي عال ، تبلوره ملامح يتعلق بعضها بحسن اختيار اللون ، ويتعلق بعضها الآخر بكلمات المسطور التي ترصع المساحة الخضراء بحروف نورانية ، وتحديد نوع الخط ومساحته ووضعه واتجاهه ، وهو الخط الذي تم اختياره وتسطير حروفه بمهارة تراعي جلال موقفه في العلم ليكون جديرا بالإشراق بتلك الدلالات الروحانية العالية التي تحملها كلمات المسطور .

١٦- إن علم المملكة العربية السعودية يسجل تفوقا واضحا في تقنية بناء وتشكيل جزئياته ، وتوزيع وترتيب عناصره ،بما يعكس صورة المملكة وفكرها التطويري المستفيد من وسائل التكنولوجيا الحديثة .

١٧- إن بنية العلم المتسمة بالتماسك والتكامل والوحدة تعكس دلالات إيمانية تبرهن على الإيمان الراسخ بوحدة الكون ، وسيرورة أجزائه وفق نظام كلي يربط بين الأجزاء جميعها ضمن وحدة كلية شاملة ، تعيد إلى الإنسان سلامه النفسي ، وثقته بالله الخالق العظيم المبدع ، وإيمانه بوحدة

الكون وكليته ١٨- إن علم المملكة كما يتمظهر في صورته الكلية قد استطاع - بكل كفاءة واقتدار- أن ينهض رمزا ممثلا لهويتها الوطنية بأبعادها القومية والإسلامية والإنسانية.

المصادر :

١- القرآن الكريم .

المراجع :

١- ابن الأبار ، محمد بن عبدالله . ٢٠٠٨م . *الحلة السيراء في تراجم الشعراء* . بيروت ، لبنان : دار الكتب العلمية .

٢- الأصمعي ، عبدالملك بن قريب . ٢٠١٢م . *الأصمعيات* . ط٥ . القاهرة ، مصر : دار المعارف.

٣-البرقوقي ، عبدالرحمن . ٢٠٠٨ م . شرح *ديوان حسان بن ثابت* . بيروت ، لبنان : دار الكتاب العربي .

٤- بلاوي ، مرسول .٢٠١٢م. دلالات الألوان في شعر يحيى السماوي . *مجلة إضاءات نقدية* ، العدد ٨ ، السنة ٢ . ص١٧.

٥-التبريزي ، يحيى بن علي . ١٩٩٢م . شرح *ديوان عنترة*. بيروت ، لبنان : دار الكتاب العربي .

٦- جاد ، عزت محمد . ٢٠٠٢م . *نظرية المصطلح النقدي*. القاهرة ، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب

٧- الجرجاني ، عبدالقاهر . ١٩٥٦ م . *دلائل الإعجاز* . القاهرة ، مصر : دار المنار .

٨- حاجي أبادي ، وآخرون . ٢٠١٢م . الجمال اللوني في الشعر العربي المعاصر . *مجلة دراسات الأدب المعاصر* ، العدد ٩ ، السنة ٢ . ص٨٤.

٩- الحلي ، صفي الدين . د ت . *الديوان*. بيروت ، لبنان : درا صادر .

١٠- حمدان ، أحمد عبدالله . ٢٠٠٨ م . *دلالات الألوان في شعر نزار قباني* . رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية بنابلس ، ٢٠٨.

١١- حمداوي ، جميل .١٩٩٧م . مدخل إلى المنهج السيميائي . *مجلة عالم الفكر الإلكترونية* ، العدد ٣ ، ص٨٧.

١٢- دنقل ، أمل . ١٩٨٧م . *الأعمال الشعرية الكاملة*. ط٣.القاهرة ، مصر : مكتبة مدبولي .

١٣- الدوري ،عياض عبدالرحمن .٢٠٠٣م. *دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي* . بغداد ، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة .

١٤-الذهبي ، شمس الدين محمد . ١٩٨٥م . *سير أعلام النبلاء* . (ج٢٠) . بيروت، لبنان : مؤسسة الرسالة

١٥- الرويلي ، ميجان ، والبازغي ، سعد .٢٠٠٢م . *دليل الناقد الأدبي* .المغرب :المركز الثقافي العربي .

١٦- زادة ،عيسى متقي وأحمد ،خاطرة . ٢٠١٤م. *دلالة الألوان في شعر المتنبي* . *مجلة إضاءات نقدية* ، العدد ١٥ السنة ٤. ص ١٣٤، ١٣٥.

١٧- الزوزني ، الحسين بن أحمد . ٢٠٠٤م . شرح *المعلقات السبع* .ط٢. بيروت ، لبنان : دار المعرفة .

١٨- ابن سنان الخفاجي ، عبدالله بن محمد .١٩٨٢م . *سر الفصاحة* . بيروت ، لبنان :دار الكتب العلمية .

١٩- صالح ، قاسم حسين . ١٩٨٢م . *سيكولوجية إدراك اللون والشكل* . بغداد، العراق: دار الرشيد.

٢٠- ابن طباطبا ، محمد بن أحمد . ١٩٥٦م . *عيار الشعر* . القاهرة ، مصر : المكتبة التجارية

٢١- أبو العتاهية ، إسماعيل بن القاسم . ١٩٨م . *ديوانه* . بيروت، لبنان : دار بيروت للطباعة والنشر .

٢٢- عمر ، أحمد مختار .١٩٩٧م . *اللغة واللون* . ط 2. القاهرة ، مصر : عالم الكتب.

٢٣-الغذامي ، عبدالله . ١٩٩٨م. *الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية*. القاهرة ، مصر:الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٤- ابن فارس ، أحمد . ١٩٧٩م . *مقاييس اللغة* . (ج٥) . بيروت ، لبنان : دار الفكر .

٢٥- فضل ، صلاح. ١٩٨٣م . *نظرية البنائية في النقد الأدبي* . بيروت ، لبنان : منشورات دار الآفاق الجديدة .

٢٦- القاري ، علي بن سلطان محمد. ٢٠٠٢م. *مرقاة*

المفاتيح شرح مشكاة المصابيح . ج٣ ، بيروت ، لبنان: دار الفكر .

٢٧- المرازقة ، نجاح عبدالرحمن . ٢٠١٠م. *اللون ودلالته في القرآن الكريم*. رسالة ماجستير . كلية الآداب ، جامعة مؤتة ،٩٣.

٢٨- المسعودي ، علي بن الحسين . ١٩٤٨م . *مروج الذهب*. (ج1) . ط٢ . القاهرة ، مصر : مطبعة السعادة .

٢٩- مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون . د.ت . *المعجم الوسيط*، . (ج١) . بيروت ، لبنان : دار إحياء التراث العربي .

٣٠- المقري ، أحمد بن محمد . ١٩٨٨م . *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب* . (ج٣) . بيروت ، لبنان : دار صادر .

٣١- ابن منظور، محمد بن مكرم . ٢٠٠٣م . *لسان العرب* . (ج٤) . بيروت ، لبنان : دار صادر .